



تدبر مسالك سياسة القول في الخطاب الإلهي *Contemplating the policy of saying in the divine discourse*

فاطمة الزهراء سعيداني*

مخبر الدراسات الشرعية

جامعة تلمسان (الجزائر)

saidani.fatimazohra@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 15.11.2025

تاريخ القبول: 16.09.2025

تاريخ الاستلام: 30.07.2025

ملخص:

تناول هذه الورقة البحثية تدبر سياسة القول في الخطاب الإلهي في القرآن الكريم، وذلك بتحليل سياقات ورود هذا الخطاب وسياقات تلقيه، وتدبرها في إطار الناظم الشمولي لهذا الخطاب، كما تُعنى باستكشاف مكنن التميز والتفرد في منظومة سياسة القول في الخطاب الإلهي، في ضوء مقارنة تسلط الضوء على المظاهر الجمالية في لغة هذا الخطاب، وعلى مقاصدها التأثيرية.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن إشكالية تمثل سياقات ورود الخطاب الإلهي وسياقات تلقيه في الخطاب الأدبي، على نحو يتحقق في ظلّه الحضور الفعلي للغة الأدبية، من خلال اختبار قدرتها على التفاعل مع نسق اللغة القرآنية، ليشكّلا معاً دلالةً متجدّدةً، ترتقي بجمالية الخطاب الأدبي إلى المصافّ المكافئة لبلاغات رسالته.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني؛ سياسة القول؛ جمالية التلقي؛ سياق الورد؛ سياق التلقي.

Abstract:

This article deals with the policy of speech in the divine discourse, by analyzing the paths of arrival of this discourse and the paths of its reception, and contemplating them within the framework of the comprehensive system of this discourse, and concerned with exploring the areas of distinction and uniqueness in the system of the policy of saying, in the light of an approach concerned with highlighting the aesthetic aspects in the language of the divine discourse, and its influential intentions.

This article seeks to answer a problem that represents the paths of the divine discourse in approaching the aesthetic of literary discourse, in a way that achieves the actual presence of the literary language, by testing its ability to interact with the format of the Qur'anic language, so that elevates the aesthetic of rhetorical literature to the equivalent ranks for his message.

Keywords: Qur'anic discourse; policy of saying; aesthetic of reception; paths of arrival; paths of reception.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

إنّ ما يميّز الخطاب في القرآن الكريم عنايته بالمتلقّي، من حيث إنّه المستهدَفُ بالخطاب، وثمرتهُ متحقّقةٌ فيه. وتستجيب منظومةُ هذا الخطاب البنائيّةُ لهذه العناية من خلال مقوّماتٍ وخصائص تتمحور حولها أساليب الإقناع والتأثير، ممّا يجعل مضمونه يتجاوب مع المتلقّي، ورسالتهُ تنفذ إلى عمق كينونته، مشكّلةً صورةً حضوريةً فاعلةً ومهيمنةً في وعيه. كما تُبرز منظومةُ هذا الخطاب المقوّمات والخصائص الفنيّة والجماليّة لبنية الخطاب الإلهي ومنظومة تلقّيه.

وتنهض هذه الورقة البحثيّة بتدبر سياسة القول في الخطاب الإلهي في إطار منظومته البنائيّة، من خلال تحليل سياقات ورود هذا الخطاب وسياقات تلقّيه، ثمّ تدبرها في إطار الناظم الشّموليّ لهذا الخطاب، كما تُعنى باستكشاف مكنن التميّز والتفرد في منظومة سياسة القول في الخطاب الإلهي، في ضوء مقارنة تسلّط الضوء على المظاهر الجماليّة في لغة هذا الخطاب، وعلى مقاصدها التأثيريّة، لتجيب في نهاية المطاف عن إشكاليّة محوريّة هي:

ما هي مسالك سياسة القول في الخطاب الإلهي؟ وهل تسمح خصوصيّة هذا الخطاب بتمثّل مسالك سياسته في الخطاب الأدبيّ؟

وتستهدف الباحثة من خلال تحليل هذه الإشكاليّة الكشف عن إمكانيّة تمثّل سياقات ورود الخطاب الإلهي وسياقات تلقّيه في الخطاب الأدبيّ، على نحو يتحقّق في ظلّه الحضور الفعليّ للغة الأدبيّة، من خلال اختبار قدرتها على التفاعل مع نسق اللغة القرآنيّة، ليشكّلا معاً دلالةً متجدّدةً، ترتقي بجماليّة الخطاب الأدبيّ إلى المصافّ المكافئة لبلاغات رسالته.

2. المدخل المنهجيّ

1.2. بين يديّ الإشكالية:

تعبّر هذه الورقة البحثيّة عن أطروحة مؤسّسة معرفيًّا على رافدين جوهريّين هما: رافد الخطاب بمفهومه وتجليّاته المختلفة، ورافد اللغة بوصفها مكوّناً جماليًّا، تخبر جميع عناصرها عن المعاني التي يبتغي مُنتج الخطاب تمريرها إلى المتلقّي، وصلة هذين الرافدين ببعضهما هي التي تعبّر عن موضوع التلقّي ومستويات تلقّيه كذلك. وعلى هذا الأساس تنظر الورقة البحثيّة إلى الخطاب في كليّته باعتباره نسقاً بنائيًّا، يشكّل الرافد اللغويّ مجموع معانيه التي يبتغي مُنتجها إبلاغها.

وبنائيّة هذا الخطاب ترتبط بطرفيه: المنتج والمتلقّي ارتباطاً حيويًّا؛ فالخطاب بوسائله المختلفة اللغويّة يرتبط بمنتجها وبمجموع المحدّدات النسقيّة والسّياقيّة التي تتّصل به، أو ما يمكن أن نطلق عليه سياقات الوجود. ثمّ إنّ هذا الخطاب باعتباره فعل مشاركة المعنى بين المخاطب والمتلقّي، فهو يرتبط كذلك بسياقات تلقّيه. إذن فهو على هذا نسقٌ بنائيٌّ وبنيةٌ تواصليةٌ في الوقت ذاته، تمثّل اللغة الحاضرة الجماليّة له.

إنّ هذه الورقة البحثية لا تنظر إلى الخطاب باعتباره حالةً تواصليةً بين منتجٍ ومنتلقٍ فحسب، ولكن باعتباره ممارسةً تواصليةً قصديّةً أيضاً، يرتبط من خلالها سياق ورود الخطاب بسياق تلقّيه ارتباطاً حيوياً ودالاً ووظيفياً، يرتقي بجمالية الخطاب إلى المصافّ المكافئة لبلاغات مقولاته ومعانيه، وعبر استيعاب ديناميكية الارتباط بين هذين السّياقين يتمّ استيعاب الشّواهد التي رصدتها هذه الورقة البحثية لتدبّر سياسة القول في الخطاب الإلهي.

2.2. بين يديّ المنهج:

يشكّل الخطاب الإلهي وحدةً نسقيّةً متماسكةً، لا يمكن استيعابها إلاّ في إطار النّاطم الشّموليّ لها، أي ضمن نسقٍ متكاملٍ لمنهج تدبّر الخطاب الإلهي على مستوى بنيته النّصيّة والخطابيّة واللّغويّة التّركيبية، ثمّ الوقوف على تأثير هذه البنى مجتمعةً على وجدان المخاطب وسلوكه، وهو مصداق تحقّق بلاغات رسالة هذا الخطاب. ممّا يعني أنّ رصد سياسة القول في هذا الخطاب على نحوٍ لا يتوافق وهذا التماسك سيأخذ شكلاً من أشكال التّعسف والاعتداء على نسيجه، وسيحول دون الوقوف على وظيفته التّواصلية والإبلاغيّة، والتي هي مصداق تحقّق رسالته.

وللتّمكّن من الإجابة على الإشكاليّة المطروحة آنفاً في ظلّ هذا النّاطم الشّموليّ، فقد استندت الورقة البحثية إلى قراءتين متكاملتين:

القراءة التّحليلية: استهدفت تحليل البنية المعرفيّة والتّواصلية للخطاب الإلهي، من خلال استصحاب أربعة أبعادٍ، هي: البعد الفكريّ والبعد اللّغويّ الدّلاليّ والبعد الفتيّ الجماليّ والبعد التّواصلية، وهذا من أجل الكشف عن الصّورة الحضورية الفاعلة والمهيمنة لخطاب الله عزّ وجلّ في وعي المتلقّي، على اعتبار أنّ هذا الأخير هو المستهدف بالخطاب، وثمرته متحقّقةً فيه، وحوله تتمحور أساليب الإقناع والتأثير.

القراءة التّدبرية: استهدفت إبراز جوهر التّماسك في نسيج الخطاب الإلهي، وإظهار قوّته السّياقية وترابط مبانيه ودلالاته، من خلال مستويين اثنين: الأوّل ذو صبغةٍ تفكيكيةٍ، هدفها الكشف عن المسالك التي انتهجها الخطاب الإلهي، وذلك بالعودة إلى تدبّر تشكّل الخطاب في إطار نظمه الخاصّ، والثاني ذو صبغةٍ تركيبيةٍ تأليفيةٍ، هدفها الكشف عن سياسة القول في الخطاب الإلهي، والتي تحقّق في ظلّها انسجام المعنى واتّساق المبني، فكانت محلّ اكتمال نظم الخطاب وموضع إبراز جماليّته وبلاغات رسالته.

3. بين يديّ الموضوع

1.3. مفهوم سياسة القول في الخطاب الإلهي:

تتجّه العناية في هذه الورقة البحثية إلى السّياقات المتنوّعة التي ورد فيها الخطاب الإلهي، باعتبارها تشكّل بناءً متكاملاً ومتماسكاً، تبرز من خلاله وظيفة الوحدة الكلامية داخل بنية الخطاب ككلّ، وذلك من خلال التّركيز على إبراز نوع العلاقة بين مرّكبات الخطاب، على نحو يسمح بتدبّر دلالاته.

فالسِّيَاق يشكّل شبكةً من العلاقات الدّاخلية بين مرّكبات الخطاب، بحيث يكون لكلّ مرّكبٍ كيانه المعنويّ والدّلاليّ ضمن نطاق الكلّ، ولا مجال للحديث عن مرّكبٍ في هذه الشّبكة بمعزلٍ عن غيره من المرّكبات، وإلاّ اختلّ نظام التّشبيك، وأُتلف نسيجه. وهذا معناه أنّ للسِّيَاق دوراً فعّالاً في تحقّق انسجام الخطاب وفي تحقيق توأصليّته⁽¹⁾.

وبناء على هذا، فإنّ العمل في الورقة البحثية ينعقد على مفهوم سياسة الخطاب الإلهي بما هي تدبيرٌ للقول وإحكامٌ لمسالكه في تنضيد الرّافد اللّغويّ، لتحقيق مقاصده في نفس المتلقّي، وهذا من خلال الكشف عن شبكة العلاقات الدّاخلية بين مرّكبات الخطاب القرآنيّ، ثمّ تدبرها في إطار النّاطم الشّموليّ لهذا الخطاب على نحو ما تمّ بيانه آنفاً.

ولا محيص للمتدبر لسياسة القول في الخطاب الإلهي ومسالك تدبيره من تدبر السّياقات التي ورد فيها هذا الخطاب، وذلك برّد آخر الكلام على أوّله وأوّله على آخره، فيتوصّل إذ ذاك إلى مراده. فإذا اقتصر المتدبر على النّظر في بعض أجزاء الكلام دون بعض فإنّه سيقطع على عقله ووجدانه استيعاب البنية الكلّية للخطاب القرآنيّ، وسيحول دون تحقّق بلاغ رسالة هذا الخطاب التي من أجلها أنزل⁽²⁾.

وقد استند اختيار الشّواهد التّحليلية لموضوع هذه الورقة البحثية على عيّنة من القضايا العقديّة التي تناولها خطاب الحقّ تبارك وتعالى في القرآن الكريم، تتّصل في جملتها بتشكيل وعي المتلقّي، من خلال استثارة مكنونات فكره ووجدانه إزاء هذه القضايا، مستهدفاً تحريره من التّشوّه الفكريّ وأثار سلطة القهر المعرفيّ، ودفعه لإعادة النّظر في هذه القضايا في إطار خبرة معرفيّة جديدة يُنتجها الخطاب الإلهيّ، ويشكّل جوهرها السّيَاق الصّحّيّ لسلطة المعرفة.

ويستهدف تحليل هذه الشّواهد تسليط الضّوء على مسالك سياسة القول وجودة السّبك في بنية الخطاب الإلهيّ، من خلال رصد سياسة توظيف أدوات اللّغة ومناسبتها، من حيث اتّساع استعمالها وضيقه، ومن حيث دلالتها على المعنى المقصود، وذلك بتتبّع مقامات ورودها، ورصد الأغراض والمقاصد التي تستهدفها، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائصها التي تناسب الموقف وحال المتلقّي، وتتناغم مع نسق الخطاب الخاصّ وسياقه العامّ، وفي هذا التّناسب والتّناغم ما يدلّ ابتداءً على مدى الإحكام والتّدبير للبنية التّركيبية اللّغوية للخطاب، لتنسجم مع بنيته الفكرية وبنيته التّأثيرية.

2.3. القراءة التّحليلية لسياسة القول في الخطاب الإلهيّ:

تستهدف هذه القراءة التّحليلية إبراز جوهر التّماسك في نسيج الخطاب الإلهيّ، وإظهار القوّة السّيَاقية لمسلكيّ الورود والتّلقيّ في مختلف مظاهرها، وذلك من خلال شواهد منتقاة من كتاب الله المجيد، تتيح فرصة تحليل البنية اللّغوية التّركيبية والبنية الدّلالية لخطاب الحقّ تبارك وتعالى، وهذا

(1) ينظر: محمّد خطّابي: لسانيات النّصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 56.

(2) ينظر: أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى الشّاطبي: الموافقات في أصول الشّريعة، ص 716، 717.

يهدف الكشف عن النّاطم الشّموليّ لمسالك الخطاب الإلهيّ في إطار نظمها الخاصّ، ثمّ الكشف عن التّأثير الذي تحدّثه هذه المسالك على نفسيّة المتلقّي (1).

من ذلك قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً 97 ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً 98 أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً﴾ الإسراء: 97-99 (2).

ورد الخطاب المحكيّ عن الكفّار في الآية 98 بصيغة سؤالٍ إنكاريّ، وتبدو الشّبهة المحكيّة هنا مرتبطةً بحالة تحوّل الجسم البشريّ إلى عظامٍ ورفاتٍ يستحيل إحيائها وبعثها خلقاً جديداً في نظرهم، ممّا أوجد في أذهان الكفّار تصادماً فضيعاً بين مظهر الفناء ومظهر تركيب خلقٍ جديدٍ يماثل الخلق الأوّل. ولقد ورد الرّدّ في الخطاب الإلهيّ وفق مسلكٍ يقترن بدليل الشّبهة من حيث الإنكار والمماثلة، ويفارقه من حيث زيادة مسحة التعجيب من منشأ الشّبهة في حدّ ذاتها، تمهيداً لحسم جوابها من النّاحية العقليّة والوجدانيّة باستعمال المدخل ذاته لدليلها، وهو التّكوين الماديّ للخلق، وبدلالة المماثلة كذلك: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً﴾ الإسراء: 99.

كما وردت الإحالة في الخطاب الإلهيّ إلى ما يقطع دليل الشّبهة من أقصر طريقٍ، وبدلالة فعلٍ معرفيٍّ وإعٍ هو الرّؤية المفضية إلى الاعتبار بدقائق المنظور في الأفق، ثمّ إحالة نتيجة النّظر إلى النّفس، فتترزع إذ ذاك الشّبهة، تمهيداً لفسح المجال لسلطة الدليل المعرفيّ الجديد ليؤدّي وظيفته الإقناعيّة عقليّاً ووجدانيّاً.

وقد تضمّن جواب الحقّ تبارك وتعالى للمنكرين الإحالة إلى ظاهر التّكوين الماديّ لما هو أشدّ في الخلق من الإنسان، وأصلب من جوهر تكوينه ألا وهو الحجارة والحديد، تماشياً مع صورة التّصادم بين ظاهرة فناء الجسم البشريّ وإعادة الخلق من جديد. وإنّ تنزيل الصّورة المحيلة إلى الشّبهة على الصّورة المحيلة إلى الجواب في سياقيه الإخباريّ والاستفهاميّ، كفيلاً بأن ينقض عرى سؤال المنكر من أساسه.

وفي مسلكٍ بديعٍ يكشف عن عمق استثمار البنية التّركيبية اللّغويّة في تعزيز تماسك الخطاب الإلهيّ، نجد أنّ الخطاب الإلهيّ المتولّد عن مقام الشّبهة هنا قد ورد وفق مسلكٍ يقترن بها من جهة سياق الورود؛ حيث أحال الخطاب الإلهيّ منكريّ البعث إلى دليل المشاهدة في الكون. فهذا الملكوت على عظمتها مقهورٌ بقدرة الله تعالى، فكذلك حال المعاد وبعث الأجساد بعد بلاها وتمزّقها، لا يعظّم على الله تعالى جمع

(1) ينظر: علي زواري، أحمد: المسالك اللّغويّة المساعدة على الدّراسة البيانيّة للنصّ القرآنيّ، ص 47 وما بعدها

(2) ينظر في تفسير الآيات: محمّد الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج 15/ص 218 وما بعدها.

أوصالها وبعثها خلقا جديدا. والخطاب الاستفهامي ههنا واردٌ في سياق التّعجب المشوب بنبرة إنكارٍ على انتفاء النّظر في ملكوت السّموات والأرض بواسطة حاسة الرّؤية، دليلاً على عدم انتفاعهم بأثر المنظور إليه في الاستدلال على إمكانية وقوع البعث.

ومن ناحيةٍ أخرى ورد الخطاب الإلهي مقترناً بمقام الشّبهة من جهة سياق التّلقي؛ حيث فرّع الحقّ تبارك اسمه على سياق الإنكار والتّعجب والاستهزاء بصدق البعث والمعاد، جملةً مشحونةً بنبرة الوعيد والتهديد، ثمّ فرّع على خطاب الدّعوة إلى النّظر مألّه في قوله: ﴿وَجَعَلْ لَهُمْ أَجْلاً لَا رَبَّ فِيهِ﴾، ليوقع المخاطب بين سياق التهديد على الإنكار والتّعجب والاستهزاء من جهة الحال، وسياق التّريغيب في النّظر من جهة المآل، فتماسك بذلك البنية المعرفيّة للخطاب الإلهي من جهة بنيته اللّغويّة التّركيبية ومن جهة بنيته الدّلالية ومن جهة تأثيره

وتحيلنا هذه القراءة التّحليلية إلى مسلكٍ عزيزٍ من مسالك تدبير الخطاب الإلهي في القرآن المجيد، ورد في قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ 60 أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلْفَهَا أَنْهراً وَجَعَلَ لَهَا رُوسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ 61 أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ 62 أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ 63 أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ فَلِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ النمل: 60-65⁽¹⁾.

في جملة هذه الآيات ورد خطاب الحقّ تبارك وتعالى متقدّماً على مقام الشّبهة، وربّما بدا هذا الخطاب لأوّل وهلةٍ غير مترتّبٍ عليه مبنيٍّ ومعنى.

والجواب على هذا أنّ الحقّ تبارك وتعالى قدّم المسألة عن أدلّة الخلق ودلائل الوحدانية في الفطرة، في سياق التّأكيد على اختصاصه سبحانه وتعالى بكمال القدرة على الموجودات، فجاء سياق ورود الخطاب بمثابة الأرضيّة المعرفيّة لدحض قول المنكرين بعد ذلك. ومن كان شأنه في كمال قدرته على ما تقدّم، هان عليه بعث الأجساد بعد بلاها.

هذا وقد ورد قول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ آذَنْكَ عَلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ النمل: 66، متوسّطاً سياق خطاب الاستدلال ومقام الشّبهة، لي طرح القضية في إطارها المعرفي السليم؛ فالارتباب في المعاد إنّما هو ناشئٌ عن عدم التّبصّر في كمال قدرة الخالق، وقد تقدّم بيان دلائلها، فلم يبق من الحجج التي تقوم عليها الشّبهة شيءٌ.

(1) ينظر في تفسير الآيات: فخر الدّين، محمّد بن عمر الرازي: التّفسير الكبير، ج 24/ ج 205-214، وإبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدّرر، ج 14/ص 186 وما بعدها.

وبهذا يتبين سبب تأخير ورود مقام الشبهة؛ حيث اعتنى السياق بتقديم متعلّقه وهو دلائل القدرة، لأنّها المقصد الأصلي الذي للاستدلال، فيتمّ بذلك ترتيب الأدلّة في الذهن، بما يوّلّد الوعي بقضيّة البعث في أساسها.

من جهة أخرى أورد الحقّ تبارك وتعالى خطابه مقترناً بدليل الشبهة من ناحية سياق التلقّي؛ حيث إنّه لما كان المشركون يقرون لله بالخلق والقدرة في مقالهم وفي حالهم⁽¹⁾، ساق الحقّ تبارك وتعالى خطاب الدليل على النحو الذي تقدّم، ليبيّن أنّ إنكارهم للبعث واستبعاده منتهى الاستبعاد إنّما هو ناشئ عن محض الإعراض والصدّد عن دلائل الحقيقة التي بين أيديهم وأمام أنظارهم.

وفي الآية 66 جاء تعقيب الحقّ سبحانه وتعالى على دلائل كمال قدرته متضمّناً نبرة تهكّم، ليكون بمثابة تهينة المقام لورود الشبهة، فينقدح في الذهن ضعف دليلها وما يدلّ عليه قبل ورودها، ويظهر بذلك فساد مسلك منكريّ البعث، سواء أكان إنكارهم صادراً عن ارتياب أم عن إعراض.

ثمّ اختتم الخطاب الإلهيّ ذكر مقام الشبهة بتعقيب ثانٍ يحضّ على النّظر في عاقبة المكذّبين الذين أعرضوا عن آيات الله تعالى⁽²⁾، ليردّ المتلقّي إلى السياق القصصيّ الذي سبق مقام الحجاج، فيتبيّن منه نتائج الإعراض والصدّد عن دلائل الحقّ.

وفي ختام هذه القراءة التحليليّة، نقف مع قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُرُوقًا أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا 41 إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلْمَهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا 42 أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا 43 أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: 41-44.

لقد تضمّن دليل الشبهة الذي ساقه المشركون ههنا مغالطة، وذلك بتنزيلهم لمعنى الهداية والصّواب على ما هم عليه من الشّرك، وذلك من جهتين: الأولى من جهة المبنى بإضافة لفظة يضلُّنا لما كان يدعوهم إليه النّبّي محمّد ﷺ من الحقّ، وأعقبوها بلفظة صبرنا للدلالة على رسوخ قناعتهم بما هم عليه من الاعتقاد، فلا مناصّ للسامع من التّأثر بمقالتهم، والثّانية من جهة المعنى، حيث وردت المغالطة مشبعةً بنبرة الاستهزاء والتّنقص من شخص النّبّي محمّد ﷺ، للرفع من وقعها على نفسيّته ﷺ.

وإزاء هذه الشبهة كلّها فقد ورد خطاب الحقّ تبارك وتعالى بعدها مبيناً لمواضع المغالطة في المعاني؛ فما نسبه المشركون لأنفسهم من الهداية، ونسبوا ضده وهو الضلال لدعوة الحقّ ما هو إلا انقياداً لأنفسهم ونوازعها، وتفلّتت من أصول الحنيفيّة وميزانها، فاستحالت الأهواء عندهم مصدراً للاعتقاد ومحلاً للعبادة.

(1) ومن ذلك قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ العنكبوت: 61، وقوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ الزخرف: 87، وقوله كذلك: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾ الإسراء: 67.

(2) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر، ج 14/ص 207، 208.

وما ظنّوه لأنفسهم رسوخاً في القناعة بما هم عليه من الاعتقاد، إنّما هو ناشئ عن تعطيلهم لمسار التدبّر في دعوة الحقّ بدلالة السّمع والعقل، وهما محلّ تحقيق الهداية لهم، فهبطوا بأنفسهم إلى مستوى أخطّ من الهيمية، بتعطيلهم لدور حواسّهم في تقصّي نور الهداية. ولذلك التبس عليهم ما هم فيه، فأسموه صبراً، وهو في حقيقته رسوخٌ في البلادة الناشئة عن تعطيل التدبّر.

ولتحقيق مقاصد هذا الإيضاح، ورد الوصف بالضلال في موضع متقدّم عن هذا الخطاب في السّورة ذاتها، متسبباً في اهتزاز بنية دليل المغالطة قبل إيراده، ليحول هذا الوصف دون رسوخ الشبهة في ذهن السّامع ووجدانه، وذلك في مشهد المحاورة يوم القيامة، في قول الحقّ تبارك اسمه: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ 17 قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلَ الدِّكْرِ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا 18 فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِّنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ الفرقان: 17-19⁽¹⁾، وهذا المشهد هو ذاته الذي وُعد المكذّبون بمعابنته في السّياق الوارد لاحقاً⁽²⁾.

وخطاب الله جلّ وعلا للآلهة المفتراة إنّما ورد على سبيل التّقرير للمشركين وتبكيّتهم، وجاء استعمال لفظة ضلّوا ليزيد من حيرتهم وحسرتهم، وهم الذين ادّعوا في الدّنيا الهداية على ما كانوا عليه، ولأزموا ما أسموه صبراً على عبادة آلهة الشّرك والضلال، في مواجهة جاذبية دعوة التّوحيد والحقّ. وقد جاء ردّ الآلهة المفتراة من دون الله ممحصاً لحقيقة المغالطة من جميع أوجهها. وليس أوقع في النفس من اعتراف المتبوع بفساد مسلك التّابع، ليفضي مشهد المحاورة في النّهاية إلى كشف مسلك الضلال، وبيان عاقبة الاستهزاء.

4. أفق تمثل سياسة القول الإلهي في الخطاب الأدبي

1.4. القراءة التدبّرية لسياسة القول الإلهي:

من خلال التّماذج التي سيقّت يتبيّن أنّ الخطاب الإلهي يقوم بالحفر في سؤال المنكر أو المعاند، وفق منهج يعكس التّحوّل الجذريّ في وجهة هذا السّؤال، بالانتقال به من مستوى الشبهة والمغالطة والعفوية إلى مستوى المعرفة والوعي، ومن مستوى الرّؤية الجزئية إلى مستوى الرّؤية الكلّية.

كما توقّر المسالك المتنوّعة لورود الخطاب ومسالك تحرير قضاياها فرصة مثالية للمتلقّي كي يتفاعل مع سياق الخطاب الإلهي ومضمونه، وذلك من خلال اكتشاف الفروق بينه وبين سؤال الشبهة، والموازنة بين خبرته المعرفية السابقة والخبرة التي أضافها إليه خطاب الحقّ تبارك وتعالى، تمهيداً للتّحوّل إلى استبطان معاني هذا الأخير، واستنباط المقاصد الكامنة فيه. ويزداد تلاحم هذه المنظومة الإدراكية بفضل تنوّع أغراض الخطاب الإلهي وإيقاعاته، ومناسبة الألفاظ المرصودة لمقام الكلام وسياقه ودلالاته.

(1) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر، ج 13/ص 359 وما بعدها.

(2) في قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان: 42.

ويبدو الزّافد اللّغويّ للخطاب في هذه الشّواهد في أوج تألّفه، من خلال خاصيّة الانتقال بين الأساليب؛ فقد ورد خطاب الاستفهام في مواضع عديدة معضّداً بالأسلوب الخبريّ ومعضّداً له، بحيث لا يمكن فصل أحد الأسلوبين عن الآخر، ممّا يضيف إلى الخطاب مستوى من العمق والشّمول والدّقة والترابط لا يضاهاه.

إنّ هذا التّعاضد بين أسلوبيّ الاستفهام والإخبار، زيادةً على ما فيه من براعة الانتقال بين الأساليب، فهو يعمل على تنشيط الدّهن وتعزيز تماسك مسار الاعتبار بالدليل، من خلال محاصرة المتلقّي بين سياق النّقد الذي ينشئه أسلوب الاستفهام، وسياق التّقرير الذي يفيد أسلوب الخبر، فلا مناص من تحصيل الدّلالة، وهذا غاية التّأسيس السّليم للفكرة في العقل والوجدان.

كما يلاحظ المتدبّر لهذه الشّواهد ذلك التّرقّي في المعاني بدلالة ألفاظ الاستفهام، انطلاقاً من التّوبيخ والتّهكم، وصولاً إلى الإنكار لدعوى الكفّار والمشرّكين على النّبّيّ محمّد ﷺ، ثمّ الانتقال إلى استنكار مسالكهم في الاعتقاد والاستدلال والتّعجب من حالهم ودعواهم. وإنّ توالي هذه المعاني وتصاعدها ينشئ حصاراً فكريّاً ونفسيّاً لجمهور المتلقّين للخطاب، وذلك أدعى لدحض شبههم المسوقة في أسئلتهم، وردعهم عن الممارسة في دعوة الحقّ والهداية.

ومن خلال نظم الخطاب الإلهيّ يظهر بوضوح ذلك التّماسك بين مداخلة المعرفيّة واتّجاهاته الإقناعيّة، كما تبدو جليّة القيمة الفنيّة والجماليّة والمعنويّة للزّافد اللّغويّ، في كونه يعين على فهم معاني الخطاب وتعيين دلالاته، ومن ثمّ إبراز مقاصده وبلاغات رسالته.

هذا التّلاحم بين المسالك الإقناعيّة للخطاب الإلهيّ وأدواته اللّغويّة هو الذي يحقّق التّماسك الدّاخليّ لبنيته، ويحول دون تشتّت دلالاته، ويبرّئ الفرصة له لبلوغ أقصى درجات التأثير على المتلقّي، وهي الغاية التي من أجلها تنوّعت مسالك ورود صيغ الخطاب على النّحو الذي سبق بيانه.

هذا وإنّ نظم الكلام يكتمل ويجمّل بتلاحم هذه العناصر جميعها، والتي جاءت في القرآن الكريم في غاية الإحكام والسّبك، بحيث لا يضاهاها نظم أحسن تأليفاً وأشدّ تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه. وجاءت المعاني تبعاً لهذا الإحكام التّلاؤم في التّأليف، لتشهد لها العقول بالتّقدم والتّرقّي إلى أعلى درجات الفضل على ما سواها من المعاني⁽¹⁾.

وهكذا تشكّل سياسة القول في الخطاب الإلهيّ في القرآن الكريم توليفةً بنائيّةً فريدةً بين انسجام المعنى واتّساق المبنى، تحقّق تكاملهما وتلحم أبنيتهما، بحيث يكون جوهر هذه التّوليفة أنّ الحقائق كما لا يطغى بعضها على بعض في المضمون، كذلك لا يطغى بعضها على بعض في منهج العرض الذي تقوم عليه،

(1) ينظر: أبو سليمان، حمد بن محمّد بن إبراهيم الخطّابي: بيان إعجاز القرآن، ص 27، وينظر تمام كلامه في ص 28، وعبد الله الجهلول: في بلاغة الخطاب الأدبيّ، ص 12-14.

أي إنّ التوازن هو طابع المضامين والأساليب معاً، بحيث تبدو كلّها واضحة في السياق الكلّي للنّظم القرآني⁽¹⁾، وهو مصداق تحقّق ما سميّ آنفاً بالنّاظم الشّموليّ للخطاب القرآنيّ. ولقد تحقّقت للخطاب الإلهيّ في ظلّ هذه السياسة ميزتان جوهريتان هما: قوّة المنطق ووضوح التّصوّر من ناحية العمق الفكريّ للخطاب الإلهيّ، بما يضيف على مضمونه صفة الانفتاح، بسبب وجود ترابطٍ منطقيّ بين دلالاته، يُعزّز الدّافعية لتدبر مقولاته، والجاذبيّة والاستقطاب من ناحية الوظيفة التّأثيريّة للرّافد اللّغويّ، باعتباره قوّة محرّكة، تكون بفضلها مبرّرات التّفاعّل مع الدّلالة التي ينشئها الخطاب في وجدان المتلقّي وضميره أكثر وضوحاً وتأثيراً، وأقوى إلهاماً وإبداعاً.

2.4. أفق التّمثّل:

أظهرت النّمادج التّحليليّة السّابقة أنّ سياسة القول في الخطاب الإلهيّ ليست اختزاليّة بالمرة؛ فقد خصّت المتلقّي بعناية، بعيداً عن مسلك الاستدراج والقهر الفكريّ؛ حيث إنّ الخطاب واجه عقل المتلقّي ووجدانه وضميره، وأرشده إلى الحقّ بتوظيف المقول الفكريّ والشّعوريّ الذي لا يمكن أن يُشكّك في صدقيّته. وإنّ هذا المنهج الذي يربط مقولات الخطاب بأسباب الإقناع لا شكّ سيجعله بعيداً كلّ البعد عن أيّ مظهرٍ من مظاهر القهر الفكريّ والإكراه التّفسّي.

ثمّ إنّ سياسة القول في هذه النّمادج عُنيّت بالخطاب باعتباره ممارسةً تواصليةً غير معزولة عن مقاصدها التّأثيريّة، وبالتالي فمدار تدبير شبكة العلاقات الدّاخلية لمركّبات هذا الخطاب إنّما جاء متوجّهاً إلى العناية بوظائف هذا الخطاب وأغراضه ومقاصده، بقدر توجّهه إلى العناية بأدواته، أي بنيته اللّغويّة. ذلك أنّ هذه الأخيرة، أي البنية اللّغويّة، إنّما هي مرصودةٌ لتحقيق المقصد الإقناعي للخطاب، فهو قطب الرّجى فيه، ولذلك فإنّ مسلك سياستها وتديريها إنّما الغرض منه إبراز ما تضمّنه الكلام من التّكت الدّقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتّسليم. وإذا تدبّرنا سياقات الخطاب الإلهيّ في إطار ناظمها الشّموليّ، علمنا أنّ مدار البلاغة على هذا المقصد، لأنّ الانتفاع بإيراد الألفاظ والمعاني اللّطيفة الدّقيقة لا يتحقّق إذا لم تكن مُستجلبّة لبلوغ غرض المخاطب بها⁽²⁾.

(1) ينظر: عدنان محمّد زرزور: علوم القرآن، ص 302، وفاطمة الزّهراء سعيداني وقاسم الشّيخ الحاج: مفهوم حاكميّة الكتاب في الخطاب الإلهي لأمتي الكلمة والشّهادة: مسارات التّشكّل وسياقات الخطاب، ص 206 وما بعدها، وعلي زواري، أحمد: المسالك اللّغويّة المساعدة على الدّراسة البيانيّة للتّصّ القرآنيّ، ص 35، وص 47 وما بعدها.

(2) ينظر: ضياء الدّين، نصر الله بن محمّد بن محمّد الشّيباني: المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ج 2/ص 250، 251، وفاطمة الزّهراء سعيداني وقاسم الشّيخ الحاج: مفهوم حاكميّة الكتاب في الخطاب الإلهي لأمتي الكلمة والشّهادة: مسارات التّشكّل وسياقات الخطاب، ص 203-205.

مما يعني أنّ علاقة المتلقّي بالخطاب ههنا تتجاوزُ في حقيقتها علاقته بما يتلقّى، إلى علاقته بما يصير إليه. إنّ الخطاب القرآنيّ بفضل ناظمه الشّموليّ ينقل المتلقّي من كائنه الشّخصيّ إلى كائنه النّصيّ، وهذا هو مصداق تحقّق بلاغات البنية الرّمزيّة والكيّوننة الإشاريّة لخطاب الله تعالى في العقل والوجدان. وبهذا يرتقي نسق التّدبير والسياسة بمقولات الخطاب في القرآن الكريم من مستوى الإبهار بالجماليّة البنيويّة إلى مستوى التّأثير والإبلاغ ثمّ إلى مستوى الاستجابة، على نحوٍ يجعل سياسة القول في الخطاب الإلهيّ نموذجاً متجاوزاً، يعيد تشكيل الدّور الهامّ للرّافد اللّغويّ في الخطاب، من كونه ذا صبغة ذوقيّة جماليّة، إلى كونه بناءً متماسكاً، يجيب على إشكاليّة الوظيفة التّأثيريّة والإقناعيّة للغة الخطاب. واعتماداً على هذه القراءة التّدبريّة، يمكن القول إنّ تمثّل مسالك ورود الخطاب الإلهيّ ومسالك تلقّيه في مقاربة سياسة القول في الخطاب الأدبيّ لا بدّ أن يمرّ:

أولاً عبر صبغ فعل التلقّي والاستجابة لمقولات الخطاب الأدبيّ بصبغة الوعي الفكريّ، من خلال إنشاء حالةٍ من التّشبع ببلاغات الخطاب ورسالته، بحيث تمهّد لفهم مقولاته، واستيعاب الأثر الذي تنتجُه هذه المقولات.

ثانياً عبر تشكيل الوعي الجماليّ للخطاب الأدبيّ في وجدان المتلقّي، من خلال إنشاء حالةٍ من التّشبع بالقيم الجماليّة للرّافد اللّغويّ، بحيث تشكّل هذه القيم ما يمكن أن نُطلق عليه السّيرة النّفسيّة أو الوجدانيّة لتلقّي الخطاب.

وهكذا يتحدّد نسق تديبر مكّونات الخطاب وسياسة مقولاته على نحوٍ يستردّ من خلاله الرّافد اللّغويّ دوره المركزيّ في الخطاب، بالانتقال به من الاقتصار على الوظيفة التّصويريّة الدّوقيّة، إلى الوظيفة التّأثيريّة الإقناعيّة، أي الارتقاء بالرّافد اللّغويّ للخطاب الأدبيّ إلى مستوى الممارسة الإبداعيّة، التي تلغي القطيعة بين التّجربة الجماليّة الكامنة في لغة الخطاب وبين وظيفتها التّأثيريّة الإقناعيّة.

5. خاتمة

لقد كشفت القراءة التحليليّة والتّدبريّة لمختلف الشّواهد من كلام الحقّ تبارك وتعالى، عمّا يمكن أن تقدّمه مسالك ورود الخطاب الإلهيّ ومسالك تلقّيه من فرصٍ لتفعيل معناه لدى المتلقّي، وذلك من خلال الالتحام بين بنية مقولات الخطاب وفعل الفهم. وعبر استيعاب ديناميكيّة العلاقة بين هذين الطّرفين (الخطاب والفهم) يتمّ استيعاب النّاطم الشّموليّ لتدبر الخطاب الإلهيّ في هذه الورقة البحثيّة. لقد أظهر منهج التّحليل والتّدبر القوّة السياقيّة والتّرابط الدّلاليّ والمعنويّ لمسالك ورود الخطاب الإلهيّ ومسالك تلقّيه، من حيث إنّها شكّلت جوهر التّماسك النّصيّ على مستوى النّظم الخاصّ لمقولاته، وعلى مستوى سياقها العامّ. كما بدا واضحاً ذلك التّلاحم بين مداخل الخطاب الإلهيّ وبين اتّجاهاته الإقناعيّة العقليّة والوجدانيّة، وبدت جليّة القيمة الفنّيّة والجماليّة والمعنويّة لتماسك مختلف الظّواهر التّركيبية للبنية اللّغويّة لمقولات هذا الخطاب.

كما كان التّلاحم بين مختلف البنى المشكّلة للخطاب الإلهي في هذه النّمادج كفيلاً بتحقيق التّماسك الدّاخليّ لبنيته الكلّيّة، والحيلولة دون تشتّت مبانيه ودلالاته، وتهيئة الفرصة له لبلوغ أقصى درجات التّأثير على المتلقّي. ولا شكّ أنّ تدبّر الخطاب القرآنيّ ضمن ناظمه الشّموليّ هو خطوة مهمّة لتشكيل الوعي بهذا الخطاب وبمقاصده ورسالته، في ظلّ خصوصيّة نسقه المعرفيّ وسياق نظمه.

إذن فتمثّل مسالك ورود الخطاب الإلهيّ ومسالك تلقّيه في مقارنة سياسة القول في الخطاب الأدبيّ يمرّ حتماً عبر فهم طبيعة العلاقة بين الخطاب وبين متلقّيه، أي عبر تدبّر سياسته والوعي بمسالك تدبير مقولاته، باعتبارها سيرورة تقيم صلةً بين لحظة الاستقبال للخطاب ولحظة فهمه، وتمنع من أن يكون المتلقّي معزولاً عن مقولات الخطاب وسياقاته ومعانيه، وإذ ذاك تتحقّق للخطاب الأدبيّ وظيفته التّواصلية، ثمّ تنتقل هذه التّواصلية بالمتلقّي بعدها إلى مرحلة استنطاق الخطاب لفهمه، ثمّ تمثّله في سلوكه.

وفي ظلّ هذه النتائج يمكن القول: إنّ جوهر الخصوصيّة في تمثّل مسالك ورود الخطاب الإلهيّ ومسالك تلقّيه في مقارنة سياسة القول في الخطاب الأدبيّ يكمن في استيعاب البنية الكلّيّة للخطاب في القرآن الكريم، ثمّ تدبّر هذه البنية على ضوء السياقات المتنوّعة لكلام الحقّ تبارك وتعالى، مع استصحاب ضوابط النّاطم الشّموليّ التي ارتكزت عليها بنيته المعرفيّة، والتي تجد جذورها في الكينونة الإنسانيّة، وتتناغم مع عالميّة الخطاب القرآنيّ.

6. قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدّين (دت): المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (1969): نظم الدّرر في تناسب الآي والسّور، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر أباد الدّكن.
- الهلّول، عبد الله (2007): في بلاغة الخطاب الأدبيّ، قرطاج للنّشر والتّوزيع: ط 1، صفاقس.
- خطّابي، محمد (1991): لسانيات النّصّ - مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافيّ العربيّ: ط 1، بيروت.
- الخطّابيّ، حمد بن محمّد (1976): بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف: ط 3، القاهرة.
- الرّازي، محمّد بن عمر (1981): التّفسير الكبير، دار الفكر: ط 1، دمشق.
- زرزور، عدنان محمّد (1981): علوم القرآن، المكتب الإسلاميّ: ط 1، بيروت.

- سعيداني، فاطمة الزهراء والشيخ بالحاج، قاسم (2021): مفهوم حاكمية الكتاب في الخطاب الإلهي لأمتي الكلمة والشهادة: مسارات التشكل وسياقات الخطاب، مجلة الإحياء، جامعة باتنة 1 (الجزائر)، المجلد 21/العدد 28.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (2004): الموافقات في أصول الشريعة، شرح وتخريج الأحاديث: عبد الله دراز ومحمد عبد الله دراز وعبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: ط1، بيروت.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (1984): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس العاصمة.
- علي زواري، أحمد (2024): المسالك اللغوية المساعدة على الدراسة البيانية للنص القرآني، مجلة الشهاب، جامعة الوادي، المجلد 10/العدد 03، نوفمبر 2024.

7. Bibliography List

- Al-Bahloul, Abdullah (2007): Fi Balaghat Al-Khitab Al-Adabi (in Arabic), Carthage Li Al-Nashr Wa Al-Tawzi': 1st ed, Sfax.
- Al-Biq'a'ei, Ibrahim Ibn Omar (1969): Nadhm Al-Dorar Fi Tanassob Al-Ay Wa Al-Sowar (in Arabic), Da'irat Al-Ma'arif Al-Othmania, Haydar-abad, Deccan.
- Ali Zouari, Ahmed (2024): Linguistic paths that help the graphic study of the Quranic text, Al-Shihab Journal, University of El Oued (Algeria), Volume 10/Issue 03.
- Al-Khattabi, Hamad Ibn Muhammad (1976): Bayan I'Jaz Al-Qur'an (in Arabic), edited by: Muhammad Khalaf-Allah Ahmad and Muhammad Zaghloul Salam, Dar Al-Ma'aref: 3rd ed, Cairo.
- Al-Razi, Muhammad Ibn Omar (1981): Al-Tafssir Al-Kabir (in Arabic), Dar Al-Fikr: 1st ed, Damascus.
- Al-Shatibi, Ibrahim Ibn Mussa (2004): Al-Muwafaqat Fi Oussoul Al-Shari'a (in Arabic), edited by: Abdullah Darraz, Muhammad Abdullah Darraz, and Abd Al-Salam Abd Al-Shafi Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: 1st ed, Beirut.
- Ibn al-Athir, Diao Al-Din (u.d): Al-Mathal Al-Sa,ir Fi Adab Al-Katib Wa Al-Sha'ir (in Arabic), edited by: Ahmed Al-Hawfi and Badawi Tabana, Dar Nahdet Misr, Cairo.
- Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir (1984): Al-Tahrir Wa Al-Tanwir (in Arabic), Al-Dar Al-Tounissya Li Al-Nashr, Tunis.
- Khattabi, Muhammad (1991): Lissaniyat Al-Nas- Madkhal Ila Insijam Al-Khitab (in Arabic), Markaz Thaqafi Arabi: 1st ed., Beirut.
- Saidani, Fatima Zohra and Chikh Belhaje, Qassim (2021): The concept of Holy Book-governance in the divine discourse to the nation of the word and

al-Shahada - paths of formation and contexts of discourse (in Arabic), Al-Ihya Journal, University of Batna 1 (Algeria), Volume 21/Issue 28.

- Zarzur, Adnan Muhammad (1981): Ouloum Al- Qur'an (in Arabic), Al-Maktab Al-Islami: 1st ed, Beirut.